Kafkas Üniversitesi
İlâhiyat Fakültesi Dergisi
Kafkas University Faculty of
Divinity Review
www.dergipark.org.tr

Doi:10.17050/kaüifd.O.2021-20-828230
15(8):442-464,2021

ملامحُ الاغترابِ في شعرِ محمَّد الفُراتِي

- دِراسةٌ أدبيَّةٌ -

Ubeyda ŞIBLI*

ملخّص :
تسعى هذه الدراسة الأدبيّة للوقوف على الاغتراب كظاهرة شعريّة في حياة الشاعر(محمد الفراتي) فهي النزوع نحو عالمٍ منشود بعيدٍ عن الواقع، وذلك بشحنة من العواطف والأحاسيس المتضاربة لديه بين القبول والرَّفض، والحزن والألم، وبين الذَّات والآخر، وليس المراد به الغُربة بمفهومها العام، بل العيش ضمن حدود الوطن وعدم الخروج عنه، فقد سيطر الاغتراب عليه ضمن مجتمعه وبيئته، وهو بنوعه الداخلي الانعكاس النفسي للشخصية المبدعة؛ إذ إنَّهشعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي، فقد غدا أسيراً للخيبة والتشاؤم، كما أنَّ الاغترابَ الخارجي لديه مرتبطٌ بالواقع والآخر، ومايعكس عنهما من علاقة الشاعر بالمجتمع والناس. وقد شكَّل الاغتراب هاجساً وجودياً وذاتياً وحضورياً في شعره، فكان الشعر هو الميدان العريض والرحب لكثيرٍ من عوالم هذا الاغتراب، حمل وعي الواقع وحضور الذات وصورة الآخر، ثم نقل تلك الرؤى شعراً فعلت فعلها التأثيري والإبداعي فينا، ونقلتنا إليها.

الكلمات المفتاحيّة : *الاغتراب- الملامح- محمد- الفراتي- شعر*

Muhammed el-Furatî'nin Şiirlerinde Ötekileşme Hissinin Tezâhürü

-Edebî Araştırma-

Ubeyda ŞİBLİ

Öz

Bu edebi çalışma şairin (Muhammed el-Furati) hayatında şiirsel bir fenomen olarak ötekileşmeyi, gerçeklikten uzak bir dünyaya doğru bir eğilim, kabul edilme ve reddedilme, üzüntü ve acı arasında sahip olduğu çelişkili duygu ve düşünceler, gerçeklikten uzak, arzulanan bir dünyaya yönelme eğilimini ortaya koymayı amaçlamaktadır. Genel anlamda ötekileşme için gurbet hissi denilmez. Aksine, kendi vatanından ayrılmadan toplum içinde yaşadığı halde ötekileştirmenin hâkim olduğu ortamdaki kişiliğin oluşturduğu psikolojik yansımasıdır. Kişide yalnızlık ve psikolojik boşluk duygusu olduğu için, hayal kırıklığı ve karamsarlığın esiri olmuş, dıştan ötekileştirilmesi ve dışlanma görünümü şairin

* Instructor, University of Kafkas Faculty of Science and literature, Eastern Languages and Literatures, Kars, Turkey.
Öğr. Gör., Kars Kafkas Üniversitesi Fen Edebiyat Fakültesi, Doğu Dilleri ve Edebiyatları Bölümü, Arap Dili ve Edebiyatı Anabilim Dalı, Kars, Türkiye.
obaidashibly12113@gmail.com **ORCID** 0000-0002-8119-6660
Type / Türü: Research Article / Araştırma Makalesi
Received / Geliş Tarihi: 19 November / Aralık 2020
Accepted / Kabul Tarihi: 03 December / Aralık 2020
Published / Yayın Tarihi: 15 Januray / Ocak 2021
Volume / Cilt: 8; **Issue / Sayı:** 15; **Pages / Sayfa:** 442-464.
Suggested ISNAD Citation: Ubeyda Şibli, "Muhammed el-Furatî'nin Şiirlerinde Ötekileşme Hissinin Tezâhürü", *Kafkas Üniversitesi İlâhiyat Fakültesi Dergisi*, 8/15 (Ocak-January 2021), 442-464. www.dergipark.org.tr

toplum ve insanlarla olan ilişkisiyle bağlantılıdır. Yabancılaşma hissi şairin şiirinde öznel ve varoluşsal bir saplantı oluşturmaktadır. Bu yüzden şiir, ötekileşme dünyasında geniş ve iç açıcı bir alana sahiptir. Bununla birlikte gerçekliğin farkındalığını, benliğin varlığını ve ötekinin imgesini taşımaktadır. Sonunda ise şiir bu vizyonu bize etkileyici ve oluşturucu olarak aktarmaktadır.

Anahtar Kelimeler: *Ötekileştirme, Görünüm, Muhammed, Furatî, Şiir.*

مدخل

لقد أصبح الاغتراب في العصر الحديث موضوعاً محورياً... وقد بدأ هذا الموضوع في مختلف تنوعاته ينتشر من خلال الفكر النقدي والتحليلي الأدبي بشكل خاص في مختلف الثقافات والتيارات الأدبيّة البارزة، فكما هو متأصل في الثقافة الغربيّة كذلك أضحى في الثقافة العربيّة؛ إذ نجد بذوره لدى كثير من المفكرين العرب تعبيراً عن إحساسهم بالعجز الداخلي في علاقاتهم الذاتيّة والنفسيّة والاجتماعيّة؛ إذ هو حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها المبدع والشاعر فيرسمها في شعره لوحاتٍ متعددةَ الأنماطِ والأشكال، يحاول من خلالها رصدَ تلك الظاهرة والتعبيرَ عنها في مظهر من مظاهر سيطرتها وتجلّيها في النَّص الشِّعري.[1]

وقد قسم البحث إلى ثلاثة مباحث، فأمّا المبحث الأول فقد خُصِّص لدراسة مظاهر الاغتراب بين اللغة والاصطلاح، والعلاقة بين الاغتراب والصورة الشعرية، وربطها بجماليات الأدب، وأمّا المبحث الثاني فقد خُصِّص لدراسة مظاهر الاغتراب الداخلي المتمثل بعوالم الشاعر الذاتية والخاصة، وانعكاساته في الفنّ الشعريّ بين الخيبة والتشاؤم، وأمّا المبحث الثالث خُصِّص لدراسة مظاهر الاغتراب الخارجي وفق معناه المترابط بالواقع والآخر لعلاقة المبدع والشاعر بالآخر ومحاورها، ثم انتهى البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

[1] انظر: بركات، حليم، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، عام: 2006م، ص35.

المبحث الأول: الاغتراب بين اللغة والاصطلاح.

1- الاغتراب لغةً:

جاء في لسان العرب:"غربتِ الشَّمسُ تغربُ غروباً ومُغَيْرِباناً: غابتْ في المغربِ، والغرب: الذهاب والتنحّي عن النّاس، وقد غربَ عنّا، يغرب، غرباً، وأغربَهُ: أي: نحّاه"[2] وأمّا لفظ اغتراب: في قولهم فلان، فهو إذا تزوج إلى غير أقاربه، وفي الحديث الشريف:"اغتربوا لاتضووا" أي: لايتزوج القرابة فيجيء ولده ضعيفاً وهزيلاً، في الزواج من غير أقاربه عند العرب القدامى يصبح غريباً عن العادات المألوفة في بني قومه.[3] ولعلّ من أهم معانيها اللغويّة ماعبّر عنه أبو حيان التوحيدي بقوله:[4]

إنَّ الغريبَ بحيثُ مَا حطَّتْ ركائِبه ذليلُ

والنَّاسُ ينصرُ بعضُهمْ بعضاً وناصِرهُ قليلُ.

على أنَّ الجامع بين التعريفات اللغويّة لمعاني الاغتراب هو كونها تجوب في أفق معنى واحد وهو البعد بمعانيه المكانية والنفسية، كذلك أثر الواقع ودلالاته المرفوضة لدى الشاعر الذي أنبرت أقلامه لتصوير كلَّ هذه المعاني بأسلوبه الشِّعري.

2- الاغتراب اصطلاحاً:

2 انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة، غرب.

3 انظر: ياسين، معتز، الاغتراب في شعر أحمد مطر، مجلة دراسات البصرة، السنة السابعة، العدد: 14، عام: 2012م، ص48.

4 انظر: علي، عبد الخالق، ظاهرة الاغتراب وصداها في الشعر المعاصر بمنطقة الخليج، بحث، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانيّة، جامعة قطر، السنة السابعة، العدد: السابع، عام: 1995م، ص97- 98.

لقد كان الاغتراب من أكثر المصطلحات تداولاً في الكتابات التي تعالج المشكلات الاجتماعية، فهو في نظر كثير من المفكرين علامةٌ وسمة من سمات العصر الحديث، ويرى كثير منهم أنَّ هذا المصطلح مازال يعاني كثيراً من الغموض، وذلك لاضطراب تعريفاته الاصطلاحيّة واختلافها في تناول هذا المصطلح.[5]

لقد تنوعت التعريفات الاصطلاحيّة لمصطلح الاغتراب؛ إذ ورد الاغتراب بشكل أو بآخر في الكتابات الفلسفيّة واللاهوتيّة القديمة، ويبدو أن جذور هذا المفهوم ترجع إلى كثير من الملاحظات التي طرحها بعض الفلاسفة الإغريق القدامى كسقراط، وتبرز فكرة الاغتراب أيضاً في سِفر التكوين في الدراما الإنسانيّة المتعلّقة بخلق وسقوط الإنسان، وانفصاله والتمثّل في قصة الإنسان وخروجه من الجنّة، ومواجهته الحياة المزدوجة القائمة على الصِّراع الدائر بين الجسد والروح في الفكر المسيحي، واستمرّ كموضوع يجذب إليه الكثير من المفكرين في الحضارة الغربيّة بعد أن كانت التفسيرات القديمة لهذا المفهوم تنطلق من الأسس الغيبيّة والروحيّة التي صارت مع مرور الزَّمن تعتمد على عناصر الواقع الاجتماعي في معالجة وتحليل هذا المفهوم، ثم انتقلت إلى ميادين الدراسات الأدبيّة والنقديّة وكانت علامة بارزة للتطور النقدي بمذاهبه ودراساته.[6]

والاغتراب في علم النفس يتضح من خلال إعطاء مفهوم واضح للذات الإنسانيّة وعلاقتها بصاحبها؛ إذ يرى كثير من علماء التحليل النفسي كفرويد، وإيريك فروم، وهوراني أنَّ الاغتراب حالة

[5] انظر: الزين، محمد موسى، الاغتراب والحنين في الشعري المهجري، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور: المهدي مأمون أبشر، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، عام: 2010م، ص4- 5.

[6] انظر: النوري، قيس، الاغتراب مصطلحاً ومفهوماً وواقعاً، بحث، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام الكويت، إبريل- مايو- يونيو، عام: 1979م، ص19.

نفسيّة يعاني أصحابها من الشعور بعدم الارتياح وعدم الاستقرار، والقلق والشعور بالضياع والعزلة، وعدم الفعاليّة، والوحدة والتضاؤل، وهذا الشعور كثيراً مايؤدي إلى نتائج نفسية منها تفكك مشاعر الفرد وإحساسه بعدم أهميته والفصاميّة والذهانيّة ومن ثمّ اختلال الشخصيّة.[7]

بينما يرى عبد اللطيف حماسة أن الاغتراب في الاصطلاح هو الارتباط بالبعد النفسي؛ إذ هو مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها الشخصيّة للانشطار أو للضعف والانهيار، وبتأثير العمليات الثقافيّة والاجتماعيّة التي تتمّ داخل المجتمع، بمعنى أن الاغتراب النفسي يتضمن مفهوم الاضطراب النفسي حيث يشير إلى النّمو المشوَّه للشخصيّة الإنسانيّة؛ أي: تفقد فيه الشخصية الإحساس بالمتكامل.[8]

ولقد تناولت الوجوديّة عدة موضوعات تتصل عميقاً بتجارب الاغتراب كمشاعر التعلّق بحقّ الاختيار ومايرافقه من أحاسيس المسؤوليّة والقلق والعبث والغربة والعجز واللانتماء، ورسمت صورة للإنسان الحديث على أنّه في الوجود كمسافر فوق بحر لاخريطة له ويعيش في قلق مهما كان اتجاهه.[9]

وأياً كان مفهوم الاغتراب وتعدد معانيه اللُّغويَّة فهو يشير إلى انعطاف قلق يعاني منه المغترب تُجَاه كلِّ مألوف، أو تجاه الأزمات، فيصاب بالسأم والاضطراب والتوتر؛ لذا يلوذ بالشوق والنزوع

7 انظر: الفلاحي، أحمد علي، الاغتراب في الشعر العربي، ط1، دار غيداء للنشر، عام: 2013م، ص23.

8 انظر: زليخة، جديدي، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد الثامن، جامعة وادي سوف، الجزائر، عام: 2012م، ص352.

9 انظر: بركات، حليم، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، ص45- 46.

النفسي نحوَ واقع أو مكان أو زمان يبحث عنه ليصل إليه من خلال صورته الشعريّة ويبحر في عوالمه.

3- الاغتراب والصورة الشعريّة:

لاريب أنَّ هناك علاقة وثيقة متينة الأواصر بين الاغتراب والصورة الشعريّة؛ إذ يرتبط بناحيتين، ويظهر بمظهرين سلبي وإيجابي، فالسلبي يتمحور حول استلابية على صعيد الفرد أو الطبقة كما هي لدى **ماركس** مثلاً: في اغتراب الطبقة العاملة، وكذلك لدى **فويرباخ** في الاغتراب الديني الذي عده أصل ومنشأ جميع أنواع اغترابات الإنسان، ولدى **فرويد** ونخبة طويلة من الفلاسفة، وأمّا المظهر الإيجابي فيكون بتلازمه للمبدع أو الفنان أو الأديب، وإنّ اعتزال المجتمع ليس ظاهرة استلابية للمثقف المبدع تقعده عن الفعالية الإبداعية، بل هي عامل تحفيز لممارسة نقدية لظواهر المجتمع المنحرفة الواجب التصدي لها وتعريتها شعرياً.[10]

إنّ الشعر صناعة من جملة الصناعات، وهذه الصناعة تقوم على مجموعة من الأسس والمقومات والتي بدونها لايكتمل البناء الشعري، فالشاعر سمّي بهذا الاسم؛ لأنه يختلف عن الإنسان العادي في أن لديه إحساساً مرهفاً يفوق مالدى الإنسان الطبيعي، ويمتلك عيناً لاقطةً تستطيع تسجيل كلِّ ماتراه حتى ولو كان الحدث الذي يعرضه علينا ضئيل الشأن في ظننا نحن، ولذلك فإننا نجد أن الشاعر يعرض علينا تجارب وخبرات قد نظن أنها تافهةً، ولكنها ليست كذلك بالنسبة للمبدع؛ إذ إن قيمة العمل الأدبي ليست بموضوع هذا العمل، ولكن قيمته بجودته شكلاً ومضموناً.[11]

10 انظر: اليوسف، محمد علي، الاغتراب في الأدب والفن، مقال منشور في صحيفة المثقف الإلكترونية، العدد: 4524، تاريخ: 2019/01/24.

11 عبد الباري، ماهر شعبان، التذوق الأدبي، طبيعته- نظرياته- مقوماته- معاييره- قياسه، ط3، دار الفكر، عمان، الأردن، عام: 2011، ص 37.

ومصطلح الصّورة الشعريّة من أهم المصطلحات التي لابدّ للأدب من دراسة ظاهرة الاغتراب خلالها عبر التوسل بها في دراساته الشعريّة والأدبيّة؛ لأنّها تمتلك القدرة الفاعلة، التي نتوصل بها إلى إدراك تجربة الشاعر، والإبداع الشعريّ لديه عن طريق نموّه اللّغوي، فالصورة الشعرية هي التي تنمو في داخل الشاعر مع النّص الشعريّ، وتكون قويّة بقدرتهاعلى"الإيحاء بالصورة لا في التصريح بالأفكار مجرّدة، ولا المبالغة في وصفها، تلك التي تجعل المشاعر والأحاسيس أقرب إلى التعميم والتجريد منها إلى التصوير والتخصيص."[12]

4- جماليات الاغتراب والأدب:

إن مجرد كون شيء ما مدوناً ليس هو الأمر الحاسم، ولعلّ هذا يقود بنا إلى التّصديق يقيناً أن كل صور الكتابة ينبغي أن تستنطق، إلا أن الوظيفة المعتادة للكتابة تكمن في أنها تحيلنا إلى فعل أصلي ما من أفعال القول، حتى إن النص بهذا المعنى لايدعي أنه يتحدث بفضل قدرته الخاصة، فعندما أقرأ الملاحظات التي دونها شخص ما، فإن المتحدث لا النص هو الذي ينبغي أن يبدو كما لو كان يُستنطق من جديد، ومع ذلك، فإنه في حالة النَّص الشعري يكون من الواضح الأثر والتأثير الجمالي.[13]

ولاريب أنَّ التطور والتجديد هو قانون الحياة وقدر الأحياء منذ الأزل، فعلامَ نرضى بهما في كل مجالات الحياة، ونحرِّمهما على الشعر؟ لقد أصبحت القصيدة المعاصرة قصيدة معقّدة بقدر ما أصاب نفوسنا من تعقيد، ودخل حياتنا من تركيب، وماشمل الدّنيا من صِراع، فالسّمة الأساسيّة لحركة

12 هلال، محمد غنيمي، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، دار النهضة، القاهرة، مصر، د.ت، ص 60.

13 انظر: جادامر، هانزجيورج، تجلي الجميل، ترجمة: سعيد توفيق، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، عام: 1997م، ص285.

الشعر الآن هي مايمكن أن نسمّيه "ضد التوقّع"؛ لذلك أصبحت القصيدة المعاصرة –وشعر الاغتراب من مظاهرها العميقة– بنيةً حيَّةً جديدةً توحّد بين الشاعر وعالمه، وتجمع بين الواقع والتراث، وتضم الكون في إهاب رحبٍ فسيحٍ، يتناغم مع عصر العولمة، وبناءً على هذا تظهر جماليات القصيدة بصورها الشعريّة، فلم يعدْ هناك معيار نقدي جاهز للتطبيق، بل لابدَّ من الولوج إلى عالم النصّ نقدياً لمعرفة أبعاده وعوالمه.[14]

على أنَّ الإبداع الإنساني بنمطه الشعري يحدد ملامح الاغتراب من خلال عدم قدرته على صياغة تصوراته للعالم إلا بتحويلها رموز بمعنى الانتقال من الصورة إلى علامة لهذه الصورة، وبالتالي فإنّ تمثل فني للعالم سواء كان شعراً أو فناً من الفنون الأدبيّة الأخرى، يفيد بالضرورة من المادة الخاصة به، يقول **شليغل** أديب الرومنطقية وناقدها: كل عرض مادي خارجي مسبوق بآخر داخلي في فكر الفنان، والإنسان يلجأ إلى التعبير بوصفه يفضي إلى التخلص من لحظة تتراكم فيها الأحاسيس والمشاعر والأفكار والمعاناة على نفسه، فيلقي بها على كاهل الصورة واللغة.[15]

والاستجابة الذاتية لموضوع الاغتراب في الشعر هي استجابة لعلم الجمال بما فيه من تذوق نقدي وأدبي، فحاجتنا إلى الجمالية هي حاجة ملحّة نابعة من تعلقنا بعلمنا أنَّ الاستجابة الجماليّة تترجم إلى سلوك، أو تدفع إلى سلوك معين يؤثر في الذات، فلا تتم الاستجابة الجماليّة إلا من خلال التأثر والتأثير المتبادل بين الذات والموضوع الجمالي المُعطى في إطار ميادين الجمال المختلفة.[16]

14 انظر: وادي، طه، الشعر والشعراء، جماليات القصيدة المعاصرة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مصر، عام: 2000م، ص13.

15 انظر: عبيد، كلود، جمالية الصورة، في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر، ط1، مجد المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام: 2010م، ص10.

16 انظر: تكروني، رضية، الأسس الجماليّة في النقد الأدبي عند الجاحظ، رسالة ماجستير، إشراف: محمد بن إبراهيم شادي، جامعة أم القرى، السعودية، عام: 2002م، ص13.

فالفلسفة الجمالية هي الفن الجميل، إنّها فلسفة للوعي الجمالي، وفلسفة للقدرة على الإبداع الأكثر صدقاً وجمالاً، فلسفة للتذوق الأكثر قدرة على الاستيعاب والتذوق النقدي بوسائل المقارنة الأدبيّة.[17]

إنَّ فهم الاغتراب في الأسلوب الشعري الحديث هو تطبيق لفهم واستيعابنا الغامض للفن، وتفسيره، وهو يشكل بذلك تحدياً؛ إذ لايتوانى عالم الجماليات عن رفعه، ونحن نستطيع دون مشقة قياس صعوبة هذه المهمة؛ لأنّ الجمالية ورثت غموض الفن، وهذا نشاط عقلاني يشترط من جهة، وعلينا التفكير في الفن بعد إنتاج الأعمال طبعاً، فالجماليّة الأدبيَّة في عصرنا الرَّاهن هي الصورة الماثلة في روح الإبداع والتَّجدد، المميزة لممارسة الفن وذائقته النقدية.[18] وبهذه الملامح يتبيّن لنا تلك العلاقة الروحيّة والمنسجمة بين الأدب وجماليّة الاغتراب كمصطلح شعريّ.

المبحث الثاني: ملامح الاغتراب في الصورة الشعريّة.

لاريبَ أنَّ الشعور النَّفسي بالاغتراب في حدود الوطن يلوح في أفق الشاعر ووجدانه، ويعتلج في صدره؛ فهذا الشعور قابعٌ في أصقاع النفس، يقود الشاعر إلى اللوذِ بالكتابة للتعبير عن دواخله، وليس للشاعر مندوحةً من التَّمسك بالصورة الشعريَّة، والتي تمثّل الوجه الحقيقي للاغتراب بملامحه ومعانيه، فليس ثمَّةَ دورٌ للكلمة الشعريَّة التي تحمل شحنةً شعوريَّةً لاحدودَ لها دونَ الصورة الشعريَّة، فهي ترجمان الاغتراب ومنبع الصور الشعورية لديه.

أولاً: الاغتراب الداخلي.

17 انظر: الشامي، صالح أحمد، الظاهرة الجماليّة في الإسلام، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، عام: 1986م، ص29.

18 انظر: جيمينيز، مارك، ما الجمالية، ترجمة: شربل داغر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، عام: 2009م، ص20– 21.

يُرَادُ بالاغتراب الداخلي تلك الحالةٌ النفسية الشعورية التي تنبع من داخل الإنسان ولا تتطلب سفراً ولا ابتعاداً عن الأهل والأحباب, ولاغربةً تكتوي فؤادَه, وتخرج بمكنونات نفسه, وإنّما تقتضيها المواقف الذاتية لدى الشاعر والانطباعات التي تؤثر في نفسه ونظرته للحياة وسلوكه, فتفرض عليه اغتراباً ذاتياً يخلقه بنفسه ليعيش خلف قضبانها منعزلاً عن العالم.

1- الخيبة:

لعلَّ الشعور"بالانعزالية والوحدانية والابتعاد عن مورث أو رؤى لاتتناسب مع فهم الأديب والفنان، هي مصدر اغترابه النفسي الداخلي؛ فنراها تأخذ ملامح وأوجه متعددة، فهي غربة ذاتية يعيشها الشاعر في تجربته فيعبر عنها بشعر.[19] فقد عاش الشاعر **محمد الفراتي**[20]هذا الاغتراب نتيجة الحزن والأسى على حال المسلمين في أنحاء الأرض وما يتعرَّضون إليه من الفقر والذل والخضوع, ممَّا سبب لديه ضغوطاً نفسية كثيرة جعلته يشعر كأنه غريبٌ في وطنه, وحيدٌ بين أهله وإخوانه, وبدأت تتجلى في شعره ملامح هذا الاغتراب, وماتحمله من دلالات باطنية، فالشاعر يريد من العقل الباطني أن يعطيه هدوءً واستقراراً في زمن اللاستقرار أو في زمن الشظايا الفكرية والعقائدة. قال في قصيدته"لسانُ الحالِ عنّي يترجمُ": [21]

حليفُ سُهادٍ نازحُ الدَّهرِ مُعدَمُ ومالي سوى حسنُ اصطباري مَغنَمُ

أبيتُ ومن دمعي بِحارٌ زواخرٌ وفي باطنِي جمرُ الغضَا يتضرَّمُ

---

[19] انظر: جمال نصاري، سايكولوجية الغربة في شعر محمود درويش، مقالة، 2014/12/11.

20 **محمد الفراتي**: شاعر سوري مجيدٌ، ولد في مدينة دير الزور عام:1880م، ودرس في مدارسها، انتقل إلى حلب ليكمل دراسته، سافر إلى القاهرة ليدرس في الأزهر الشريف، له العديد من الدواوين الشعرية، والقصصية، وكذلك الترجمة عن لغات أخرى، توفي رحمه الله في مدينته دير الزورفي 17 حزيران عام 1978م، ودفن فيها بعد ثمان وتسعين عاماً مليئة بالعطاء.

21 الفراتي، محمد، الديوان، ط2، المكتبة السليمية، دير الزور، عام: 1959م، ج1، ص111.

أروحُ وأغدو لا أرى لي مُسعِفاً وأرعى نجومَ اللَّيلِ والنَّاسُ نُوَّمُ

أطاردُ دهري حاسراً مُتجرّداً وطَوعُ لواءِ الدَّهرِ جيشٌ عرمرمُ

لَعَمرُكَ ما أدري وإني لصَابرٌ متى ينجلي هذا الشَّقاءُ المُحتَّمُ

وإنّي لَأُخفي الهمَّ عن كلِّ شامتٍ ولكن لسانُ الحالِ عنِّي يترجمُ

ثلاثةُ أعوامٍ أقاسِي بها الأَسَى أُجرَّعُ كأسَ الصَّبرِ والصَّبرُ علقمُ

لكنَّ قضاءَ اللهِ بالعبدِ نافذٌ وما قَدرَ الرَّحمنُ لا شكَّ مُبرَمُ.

لقد أصبح الشاعر أخا السَّهرِ والهمِّ, صديقَ البكاء والحزن(**حليفُ سُهادٍ– من دمعي بِحارٌ– أطاردُ دهري– الشَّقاءُ المُحتَّمُ)** سميرَالأوجاع والآلام, يلوذُ بالصبر حيناً وبالتجلدِ والتَّماسك أحياناً أخرى, مُداراةً لحاله التي لا تُخفى ولا تستتر, ولا مناصَ منها بغير انفراج الحال عن إخوانه المظلومين, وإحلال الأمن في بلادهم؛ فينعمَ معهم بالراحة والهدوء.

ولمّاعاد الفراتي من رحلته الأخيرة في البحرين، وحطَّ الرِّحال في مدينته دير الزورعام 1930، ولم يرَ أمامه سوى التعليم لكنَّ القائمين عليه آنذاك لم ينصفوه وفي هذا يقول:"بقيت معذباً.. مرَّةً معلماً ابتدائياً ومرة خارج الوظيفة ومرة معلماً في مدرسة البنات" وبقيت حال الفراتي هكذا إلى أن أنشئت مكتبة وطنية بدير الزور، فأصبح قيّماً عليها إضافة إلى تدريسه بدار المعلمات.. ورغم ذلك فإن راتبه الزهيد منها لم يدفعْ عنه شطفَ العيش...وظلَّ يَنْفُثُ آهاتِه الحزينة في كلِّ المناسبات الوطنية والاجتماعية..وعندما تعرض صديقه الحميم الشَّيخ سعيد العرفي إلى الإهانة من قِبل رجلٍ من عملاء

المستعمر الفرنسي ويُدعى"خليل"هبَّ الفراتي صائحاً في وجه ذلك العميل[22] قائلاً هذه القصيدة تعبيراً عن خيبته النَّفسية، وشعوره بالاغتراب الدَّاخلي:

لك الويلُ ما هذا التَّأثرُ والحِقْدُ فمِثلُ "سعيدٍ" لا يُقالُ له وَغدُ

فقُمْ وأتِ بالبُرهانِ إن كنتَ صادقاً وإلَّا فقولُ الزُّورِ أولى بهِ الردُّ

كفانا كفانا يا "خليلُ" تحمُّلاً فما هِينَ قبلَ اليومِ عالِمُنا الفَردُ

وما شئتَ فاصنعْ يا "خليلُ" فمالنا سلاحٌ ولا مالٌ لنا ولا جُندُ

وليسَ لنا إلا يراعٌ مُسدّدٌ لهُ الفَصلُ في الأحكامِ في حدِّهِ الحدُّ

يراعٌ إذا ما لامسَ الطِّرسَ وانبرى تخرُّ لهُ الأذقانُ ما تَطبَعُ الهِندُ

تربَّتْ فوجهُ العدلِ أبيضُ ناصِعٌ لَعَمري ووجهُ الظُّلمِ أسودُ مِربَدُّ.

نرى أنَّ الشاعر لم يكتفِ في هذا الردِّ بالدفاع عن صديقه العالِم الجليل سعيد العرفي, وإنَّما سالت قريحته، وفاضَ قلمُهُ بما هو مكنونٌ في نفسه منذُ زمنٍ, من القهر والألم والكبت الَّذي وجدَه منفساً(**التَّأثُّرُ والحقد–لا يُقالُ له وغدُ–إلا يراعٌ مُسدّد– أسودُ مِربَدُّ**) فخرجَ كصرخةٍ مدويّةٍ في وجه الظالم تذكّرُه أنّ هذا الصبر له حدود, وأن السُّكوت لا يعني الرِّضا عمَّا يقترفه بحقِّ النَّاس, وأنّ نهاية الظالمين قريبةٌ وعاقبتهم وخيمةٌ.

2– التشاؤم:

22 انظر:العايد، غازي سعيد، محمد الفراتي، سيرته... نماذج من شعره، مقال، موقع ستارتايمز.

المتشائمون قومٌ قست الحياة عليهم فحرمتهم قليلاً أو كثيراً مما حبَتْ سواهم، فثاروا عليها وكالوا لها قسوة بقسوة، وجَزَوها على حيفها بمرير الذم والتفنيد، فلسنا نرى المتشائمين إلا قوماً قد ألحَّتْ عليهم الخطوب فحطَّمت مساعيهم، فأورثهم ذلك حِسَّاً مُرهفاً مُتيقظاً إلى مواطن الشَّر والقسوة والنَّقص في الحياة، فقعدوا يبرونَ لها السِّهام، ويسدِّدون نحوها الأقلام, وفي الحياة مواطن للنقص لاتُحصَى، يهتدي إليها الناقمون بلا عناء، وهي تعرض نقائصهم وتضع يدها على مثالبهم، لتكسبهم العجز والخضوع والانصياع للتشاؤم بكلِّ باب من أبواب الحياة ومتعها.[23]

إنَّ تعرُّض المسلمينَ للصدمات والنكبات المتوالية تركَ أثراً تشاؤمياً لديهم, فسقوط الخلافة ثم الاحتلال الأجنبي، ثم نكبة فلسطين, جعلت الشاعر لا يرى أملاً بالنصر والعدل في هذه الحياة, إنما أرجأ حقَّه وحقَّ المظلومين إلى يوم الحساب, فهذه الدُّنيا لم يبقَ فيها –في نظره– إلا الظلم والانتكاسات والتشاؤم والذُّل، وبهذا ترتسم لوحة التشاؤم الداخلية في وجدانه، فينطق لسانُه بالشِّعر صوراً مريرةً، قال:[24]

على الأحرارِ فلْنَبكِ بدمعِ الواله الثَّكلى

فلهفاً للدَّمِ المهرا قِ في جُلَّقَ ما أغلى

ويا للنَّكبةِ العُظمى على الأيامِ لا تَسلى

فذِكراها طوالَ الدَّهـ ـرِ لا تُمحَى ولا تَبلَى

فقُل للغاشمِ العَاتَي الذي استكبرَ واستعلى

23 انظر: أبو السعود، فخري، في الأدب المقارن ومقالات أخرى، ص 164.

24 الفراتي، محمد، الديوان، ط2، المكتبة السليمية، دير الزور، عام: 1959م، ج1، ص143– 144.

غداً لا بدَّ أن تُخزَى أمامَ الحاكمِ الأَعْلَى.

لقد كرّس الشاعر نفسه للكتابة بالحقِّ ضد باطل، وبالنّور ضد العتمة والظلام، فلا يجد له مهرباً في مجتمعه إلا بالكتابة والتصوير لمايحسُّ به(**فلْنَبكِ–يا للنَّكبةِ العُظمى–لا بدَّ أن تُخزَى**) فالكتابة وإن كانت ذنباً عظيماً في نظر من تصفهم الوصف الحقيقي، فهي لاتزال تفعل فعلها في كل قارئٍ ومُحبٍّ للشِّعر. فالشعر ثورة لديه، وهو ثائر بها؛ إذ إنَّ"الثائر الحقيقي سواء أكان ثائراً سياسياً أو ثائراً شعرياً، لابُدَّ أن يحملَ تصوراً لشكل المستقبل...فالقصيدة دون ثورة تصبح عملاً من أعمال الفوضى"[25] قال في قصيدته"نفثة مصدور":[26]

لقدْ طالَ عهدِي بالسُّكوتِ وإنَّما نطقتُ لأنَّ الحالَ تدعو إلى النُّطقِ

أرى كلَّ يومٍ ألفَ عيدٍ بحيّنا متى كانَتِ الأحكامُ تجرِي على الحقِّ

ثقيلٌ علينا أنْ نضيفَ بلا هوًى لأعناقِنا بالقسرِ ربقاً[27] إلى ربقٍ

من العدلِ أنْ نصغي الحكومةَ وِدَّنا فنقنعَ منها بالزهيدِ من الرِّزقِ

لمَنْ نرفعُ الشَّكوى ومالكُ أمرِنَا علينَا قضى ألا نعاملَ بالرِّفقِ

هو الظُّلمُ مالم يلقَ نفساً أبيةً يجرُّ إلى الفوضى ويدعو إلى المَحْقِ[28].

لم يجدِ الفراتي غيرَ الشِّعر ملاذاً من همّه وشكواه(**ثقيلٌ علينا– تجرِي على الحقِّ– هو الظُّلمُ**) فلاذَ به ليحمِّله شيئاً مما ينوء قلبه عن تحمّله, فأرسلَ هذه الأبيات التي تعبّر عن آلام الناس وشكواهم

[25] جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، ط1، دار الشروق، 1984م، ص239.

[26] الفراتي، محمد، الديوان، ط2، المكتبة السليمية، دير الزور، عام: 1959م، ج1، ص 17.

[27] الرِّبقُ: التلفيق في الكلام.

[28] محقَ الشَّيءَ: أهلكه وأباده.

وعوزهم, لكنّه لم يرَ لها آذاناً صاغيةً ولا قلوباً واعيةً, فلم يدرِ إلى مَن سيرفع شكواه, وإلامَ سيؤول الأمر بعد كلِّ هذا الإهمال والظلم, وهو بنظرته التشاؤمية لا ينتظر ولا يتأمل, فهذه الحال لا تُفضي إلا إلى مزيد من الآلام والهموم.

لقد كان الاغتراب الداخلي سلاحَ الشاعر للنزوع نحوَ عالمه المنشود، ذلك العالم البعيد عالمِ الواقع المأسوي، والمدرك اللَّحظوي، فالخيبة هي التي استطالت في حياته، ولوَّنَتْ أيامه بألوانها، ثمَّ جاء التشاؤم بنزوعه النفسي السوداوي؛ ليفعلَ فعله، ويزيدَ من شعوره الدَّاخلي بالاغتراب حيناً بعدَ حينٍ.

ثانياً: الاغتراب الخارجي.

إنَّ الاغتراب في مضمونه العام هو ضرب من ضروب التخييل، وهو انفعال ذهني لاواعٍ تستجيب به النفس لمقتضى الصورة الفنية، فتقوم في طلب موضوعها أو تنفر منه وتتفاداه، ومن ثمة فهو نتاج تفاعل جمالي بين الشاعر والمتلقي يتمخض عنه وعي جديد بالعالم والأشياء مغاير في الطبيعة الإدراكيّة للوعيين الحسي والعقلي؛ فحين ترتسم في ذهن الشاعر رؤى خيالية ذات إيحائية جمالية مؤثرة، ويكتمل وعيه الإبداعي بها، يشكلها بالأسلوب الشِّعري المناسب لها، فيبثها في الناس لتثيرَ في نفوسهم وخيالاتهم الانفعالاتِ والرؤى الفنية ذاتها التي عاشها في تجربته التَّخَيُّلية.[29]

1- الواقع:

[29] انظر: الإدريسي، يوسف، التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، ط1، منشورات ضفاف، الرباط، بيروت، لبنان، عام: 2012م، ص25.

يعيش الشاعر في أماني ورؤى مثالية يحلم فيها لوطنه, ويستمتع في نسج تفاصيلها وتصور حيثياتها, فإذا استيقظَ من أحلامه على واقعٍ مرير ومجتمع ضعيف مفكك, تحطمت آماله, وانغلقَ على ذاته, وصار يشعر بالاغتراب عن هذا الوطن, ليست غربةً حقيقيةً كالسفر والبعد, وإنما غربةُ الأحلام والتطلعات والتمنيات, فيلوذُ بالانعزال ليعبّرَ عن انتكاسته بالشِّعر والفن, ومن ذلك ما عاشه الشاعر محمد الفراتي أيام الاستعمار, وما رآه من ضعف وفساد وغش وفشل.قال في قصيدته"على مَن يقعُ اللوم":[30]

على مَن يقعُ اللومُ على مَن أيُّها الناسُ

وبابُ النَّشلِ مفتوحٌ وما في البابِ حُرَّاسُ

وكلُّ موظفٍ ذئبٌ حديدُ النَّابِ هرماسُ

وهل تصلحُ أذنابٌ إذا ما أنتنَ الراسُ

على مَن يقعُ اللومُ إذا لم يكُ مسؤولُ

وسيفُ الظُّلمِ من فو قِ رقابِ الناسِ مسلولُ

وعضوُ العدلِ في الدو لةِ مغلولٌ ومشلولُ

ولا يمشي لنا حقٌّ إذا لم يمشِ برطيلُ

وهل يُرجى لنا بُرءٌ وجسمُ الشَّعبِ مسلولُ.

30 الفراتي، محمد، الديوان، ط2، المكتبة السليمية، دير الزور، عام: 1959م، ج1، ص141.

تحمل هذه القصيدة هموم الشاعر، وأعباءَ نفسه، وتُلقيها على الواقع الرَّدِيء والحكومة الفاسدة **(وما في البابِ حُرَّاسُ, وكلُّ موظفٍ ذئبٌ, سيف الظلم...مسلول)** وولاةِ الأمر، الذين يلهثون خلف مصالحهم, والموظفون الذين لا هَمَّ لهم سوى جمعِ المالِ, كلُّ ذلك جعل الشاعرَ ينبذُ هذا الوطنَ، ويستغربه ويفضِّل الانفراد بنفسه وبشعره وبأحزانه.

ويلجأ الفراتي في تعبيره عن اغترابه إلى نظم شعره عن الزَّمان، ذلك الواقع الذي يعيش فيه، ووجد منه صداً فقد التفت عنه، فكلما حاول التقرب إليه من جهة، حاد عنه من جهة أخرى، وكأنَّما لسان حاله، أُغَرِّبُ خلفَ واقعِي بزمانه المرير، وهو يُشرِّقُ دوني بالبعد والبين، قال في قصيدته"جورُ الزَّمان":[31]

آهِ من جَور زمانِي آهِ من جَور زمانِي

لستُ أدري ياإلهي لستُ أدري ما دَهانِي

كلَّما قلت: صَفا لي الـ ـــدَّهرُ عن عَمدٍ رمانِي

إنَّ صرفَ الدَّهر أضنَى جَسدي حتّى برانِي

كَمْ وكَمْ عللت{ نفسِي بأكاذيبِ الأمَانِي.

أكذا ينفذُ عُمرِي بينَ عَسفٍ وهَوانِ؟

اِغزُ يادهرُ فؤادِي بصروفٍ الحَدثانِ

وارمِ عن قصدٍ فإنّي لم أزلْ ثبتَ الجَنانِ.

[31] الفراتي، محمد، الديوان، ط2، المكتبة السليمية، دير الزور، عام: 1959م، ج2، ص486.

على الرَّغم من قدرة الكلمات في النصّ في التعبير والتصوير الفني لمكنونات النفس، ومشاعرها السلبية تجاه الواقع وصوره الزمانية الحزينة:(**اغزُ يادهرُ فؤادي- آهِ من جَور زماني- أضنى....جسدي حتّى براني)** إلا أنَّه يحاول أن يعارض ذلك الواقع ويصارعه في كل مشهدٍ من مشاهد القصيدة، ولكن هيهاتَ هيهاتَ أن ينتصرَ عليه في هذه الحالة؛ لأنه عشش في الصدور، وصبغ كل شيء في حياته بصبغته الوحيدة الأبديّة، ألا وهي المعاناة النفسية والشعورية اللامتناهية.

2- **الآخر:**

الآخر هو المقابل للذات الشاعرة، هو الوجه الذي يراه الشاعر بمرآة فكره وقلبه وعقله، وتصوّرُه مخيلتُه الشعرية، لقد بات الآخر بأبعاده ومواضيعه المتعددة منبعاً من منابع الاغتراب الذاتية للشاعر، وبه بدأ الشعور الخارجي لديه بالازدياد والعتمة النفسيّة؛"فهو ليس مغترباً عن العالم والبشر فحسب، بل مغتربٌ عن ذاته أيضاً، ثمة شخصيّة مختبئة داخل شخصيته الظاهرة، تحاول الخروج والظهور، ولكنّه يمنعها ويقمعها؛ لأنّ ظهورها سيأتي بالكارثة"[32]

بلغَ الاغترابُ بالشاعر مداه, وجاوزَ حده المعهود, فراحَ يستنكرُ الأشخاصَ من حوله, ويتساءل عن الوضيعِ كيفَ ارتقى, وذاك العالي الكريم كيف انحدر, والعبقريُّ الحصيفُ كيف كُذِّبَ, وعن الغبي العيي كيف ملكَ الأمرَ والنَّهي!كيفَ صارت الدُّنيا بين يدي الجُهلاء المغمورينَ, وصارَ السِّجنُ للشِّرفاء الأصيلين!قال في قصيدته"الدَّاءُ الدَّفين":[33]

رُبَّ مأخوذٍ بِجُرمٍ وهو صديقٌ أمين

[32] بدرخان، عبد الكريم، تشارلز بوكوفسكي شعرية الهتك والتدمير، مقال، مجلة نزوى، يناير، عام: 2019، ص179.

[33] الفراتي، محمد، الديوان، ط2، المكتبة السليمية، دير الزور، عام: 1959م، ج1، ص77.

وبريءٌ ظلَّ دهراً وهو في السِّجنِ رهين

وأخي لُبٍّ حَصيفٍ أثَّرتْ فيه الشجون

وأريبٍ عبقريٍّ أغرقتْ فيه الظُّنون

هي ذي شيمةُ الدَّهـ ـرِ فأقصِرْ يا قَطين

ليسَ للدَّهرِ ذِمامٌ لا ولا للدَّهرِ دِين

لِبَني الجهلِ في الدَّهـ ـرِ جنانٌ وعُيون

وقصورٍ باذخاتٍ وقِلاعٍ وحصون

فأنِلْني بعضَ هذا أنا بالبعضِ قمين.

إنَّ هذا الانقلاب الرهيب في موازين الحياة، جعل الشاعر لا يعرفُ الناسَ من حوله, ولا يتبيَّن حقاً ولا باطلاً: **(وبريء...في السجنِ رهين, عبقري أغرقت فيه الظنون, لبني الجهل...جنات).**

ولعلَّ الضغط والكبت الذي عانى منه الشاعر لسنواتٍ طوال؛ جعله لا يكتفي باللجوء إلى الشعر لمواساة نفسه وتنفيس مكنونات صدره، وتبريد لواعج روحه, بل حملَ الشعرَ سلاحاً, وراحَ يُنافح به ويقاتل, ويردّ على ظالميه ومغتصبي حقِّه.قال في قصيدته"الحرية الحقّة": [34]

كم جرحَ النَّقدُ من رأي ذي خطلٍ ماذا يؤثر في الأموات تجريحي؟

إني أحبُّ بلادِي جد عامرةٍ كما أحبُّ حُداءَ العيسِ من روحي

فالحرُّ في البيداء ضوءُ النَّجم يرشده والعبدُ في القصر يعشو للمصابيح

34 الفراتي، محمد، الديوان، ط2، المكتبة السليمية، دير الزور، عام: 1959م، ج1، ص145-146.

مافاحَ يوماً شذا حرية أبداً إلا من الرند والقيصوم والشيح

لاتعجبينَ لإخفاقي فقد ذهبَتْ أصداءُ صوتِي في الوادي مع الرِّيح

سبَّحَتْ باسم شياطين مضللة ماضرَّ لو كان للرَّحمنِ تسبيحِي.

لقد جعل الشاعر من هذه القصيدة سهاماً ودروعاً يردُّ بها عن نفسه وعن حريته وكرامته بشرف قلمه:**(كم جرح النقدُ, الحر في البيداء ضوء النجم يرشده)** بل نراه يردّ على خصومه ويقرعهم ويشدّد عليهم:**(ماذا يؤثرُ في الأموات تجريحي, سبحتُ باسم شياطينٍ مضللةٍ, عبيدِ عروشٍ كالأراجيح)** ولمَّا طارَ خارج قفصِ العُبودية, وغرَّدَ كما يحلو له ويحب, وركبَ جناحي الشِّعر في الكتابة الحرَّة عمَّا يرضي الله ويرضي ذاته ورسالته، بدأ يشمُّ عبيرَ الحريَّة ويتنفس شذاها العطر، وأنسامها اللَّطيفة, فعشقَها وتمسّكَ بها, وندمَ على أيامه التي قضاها في ظل الطواغيت:**(ما ضرّ لو كان للرِّحمن تسبيحي)**.

هكذا استطاع الشاعر عبرَ هذه الأبيات المشحونة بالصور المأسويّة، أن يرسم لوحة الاغتراب الخارجي، فباتَتْ الأشعار والكلمات تنسابُ في ملامح الواقع والآخر تعبيراً عن هذه المعاني، وذكرى لِمَا وقع فيه من الأسى والحزن في اغترابٍ لاخروجَ عن الوطن فيه، بل كان للآخر والواقع الدَّورَ الأكبرَ في تبيان صوره ومعانيه.

خاتمة:

1- إنَّ ظاهرة الاغتراب في مضمونها العام هي ضرب من ضروب التخييل، وهي انفعال ذهني لاواعٍ تستجيب به النفس لمقتضى الصورة الفنيَّة، فتقوم في طلب موضوعها أو تنفر منه

وتتفاداه، ومن ثمَّة فهو نتاج تفاعل جماليّ بين الشاعر والمتلقي يتمخّض عنه وعي جديد بالعالم والأشياء مغاير في الطبيعة الإدراكيّة للوعيين الحسي والعقلي؛ فحين ترتسم في ذهن الشاعر رؤى خيالية ذات إيحائية جماليّة مؤثرة، ويكتمل وعيه الإبداعي بها، يشكلها بالأسلوب الشعري المناسب لها.

2- إنَّ الاغتراب هو مشاعر التعلّق بحقّ الاختيار ومايرافقه من أحاسيس المسؤوليّة والقلق والعبث والغربة والعجز واللانتماء، ورسم صورة للإنسان الحديث على أنّه في الوجود كمسافر فوق بحر لاخريطة له ويعيش في قلق مهما كان اتجاهه.

3- إنّ الاغتراب الداخلي عند الفراتي هو تلك الحالةُ النفسية الشعورية التي تنبع من داخل الإنسان ولا تتطلب سفراً ولا ابتعاداً عن الأهل والأحباب, ولا غربةً تكتوي فؤادَه, وتخرج بمكنونات نفسه, وإنّما تقتضيها المواقف الذاتية لدى الشاعر، فقد عاش الاغتراب الداخلي عبر الخيبة والحزن والألم النفسي الذي نازعه من صور الحياة ونكساتها، ثمَّ جاء التشاؤم بنزوعه النفسي السوداوي؛ ليفعلَ فعله، ويزيدَ من شعوره الدَّاخلي بالاغتراب حيناً بعدَ حينٍ.

4- إنّ الاغتراب الخارجي النابع من الواقع والآخر عند محمد الفراتي هو عيشه في أماني ورؤى مثالية يحلم فيها لوطنه, ويستمتع في نسج تفاصيلها وتصور حيثياتها, فإذا استيقظَ من أحلامه على واقعٍ مريرٍ ومجتمعٍ ضعيفٍ مفكك, تحطَّمَت آماله, وانغلقَ على ذاته, وصار يشعر بالاغتراب عن هذا الوطن، كما كان الآخر بأبعاده ومواضيعه المتعددة منبعاً من منابع الاغتراب الذاتية لديه، وبه بدأ شعوره بالاغتراب الخارجي بالازدياد والعتمة النفسيّة.

فهرس المصادر والمراجع.

- الإدريسي، يوسف، التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، ط1، منشورات ضفاف، الرباط، بيروت، لبنان، عام: 2012م.
- بركات، حليم، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، عام: 2006م.
- جادامر، هانزجيورج، تجلي الجميل، ترجمة: سعيد توفيق، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، عام: 1997م.
- جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، ط1، دار الشروق، 1984م.
- جيمينيز، مارك،ما الجمالية، ترجمة: شربل داغر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، عام: 2009م.
- أبو السعود، فخري، في الأدب المقارن ومقالات أخرى.
- الشامي، صالح أحمد، الظاهرة الجماليّة في الإسلام، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، عام: 1986م.
- عبد الباري، ماهر شعبان، التذوق الأدبي، طبيعته– نظرياته– مقوماته– معاييره– قياسه، ط3، دار الفكر، عمان، الأردن، عام: 2011.
- عبيد، كلود، جمالية الصورة، في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر، ط1، مجد المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام: 2010م.
- الفراتي، محمد، الديوان، ط2، المكتبة السليمية، دير الزور، عام: 1959م.
- الفلاحي، أحمد علي، الاغتراب في الشعر العربي، ط1، دار غيداء للنشر، عام: 2013م.
- هلال، محمد غنيمي، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، دار النهضة، القاهرة، مصر.
- وادي، طه، الشعر والشعراء، جماليات القصيدة المعاصرة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مصر، عام: 2000م.
- ياسين، معتز، الاغتراب في شعر أحمد مطر، مجلة دراسات البصرة، السنة السابعة، العدد: 14، عام: 2012م.
- بدرخان، عبد الكريم، تشارلز بوكوفسكي شعرية الهتك والتدمير، مقال، مجلة نزوى، يناير، عام: 2019.
- جمال نصاري، سايكولوجية الغربة في شعر محمود درويش، مقالة.

- زليخة، جديدي، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد الثامن، جامعة وادي سوف، الجزائر، عام: 2012م.
- العايد، غازي سعيد، محمد الفراتي، سيرته... نماذج من شعره، مقال، موقع ستارتايمز.
- علي، عبد الخالق، ظاهرة الاغتراب وصداها في الشعر المعاصر بمنطقة الخليج، بحث، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانيّة، جامعة قطر، السنة السابعة، العدد: السابع، عام: 1995م.
- النوري، قيس، الاغتراب مصطلحاً ومفهوماً وواقعاً، بحث، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام الكويت، إبريل- مايو- يونيو، عام: 1979م.
- اليوسف،محمد علي، الاغتراب في الأدب والفن، مقال منشور في صحيفة المثقف الإلكترونية، العدد: 4524.
- تكروني، رضية، الأسس الجماليّة في النقد الأدبي عند الجاحظ، رسالة ماجستير، إشراف: محمد بن إبراهيم شادي، جامعة أم القرى، السعودية، عام: 2002م.
- الزين، محمد موسى، الاغتراب والحنين في الشعري المهجري، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور: المهدي مأمون أبشر، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، عام: 2010م.